اميركا تجيّر حرب تشرين لخدمة مصالحها الاستراتيجية

المقدم الهيثم الايوبي

تتمحور سياسة الولايات المتحدة الاميركية اليوم في جميع مناطق العالم الحساسة، ومن بينها منطقة الشرق الاوسط ،حول هدف اساسي هو « الحفاظ على الاستقرار وتثبيت الوضع الراهن » . ومن المؤكد ان السعي لتحقيق الاستقرار لا ينبع من رغبة اميركية في خلق المناخ اللازم لتطور الشعوب اقتصاديا واجتماعيا واخراجها من التخلف الموروث ، بل ينبع من ان المصالح الاميركية الحالية (استمرار الاستغلال وعدم الصدام مع السوفيات) لا يمكن ان تتحقق الا في مناطق متخلفة ولكنها مستقرة ، وخاضعة للبنى الاقتصادية — الاجتماعية — السياسية المفوتة التي خلقها الاستعمار القديم قبل رحيله عن بلدان العالم الثالث ، وربطها به مصلحيا ، ثم جيرها للامبريالية الاميركية الجديدة في المناطق التي ورثتها هذه الامبريالية او انتزعتها من الامبراطوريات الاستعمارية القديمة . وعلى هذا الاساس فان « هدف » تحقيق الاستقرار لا يشكل غاية بحد ذاته ، وما هو سوى العملية الاولى والضرورية لبناء « ارضية راسخة » تضمن الوصول الى الاغراض الحقيقية المتباينة (في النوع لا في الجوهر) بتباين ثروات المناطق المنوي تهدئتها ، واهمية موقعها الاستراتيجي ، وطبيعة قواها وتناقضاتها ومعضلاتها .

ونظرا لموقع الشرق الاوسط ،واهمية ثروته البترولية ، فان تهدئته (خلق الارضية الراسخة) تعني بالنسبة الى واشنطن نزع اي فتيل متفجر محلي قد يؤدي الى التصعيد نحو صدام نووي انتحاري مع السوفيات والحفاظ على الوضع الذي يسمح باستمرار استغلال النفط ، وتأمين خطوط النقل النفطي البرية الى شواطىء البحر الابيض المتوسط بالاضافة الى خطوط النقل البحرية عبر الخليج العربي — مضيق باب المندب — البحر الاحمر — قناة السويس — شرقي البحر الابيض المتوسط . هذا هو الاصل . وكل ما عدا ذلك فروع ، مراحل ، خطوات مرسومة لتأمين الاصل وخدمته .

ان الوصول الى الهدف لا يتم دون « وسيلة » . ومن الطبيعي ان تكون الوسيلة ممرحلة متشعبة متعددة المحاور والبدائل . واذا كان تحديد